الفصل الثاني

مصادر تفسير قتادة وأسانيد التفسير

المشكلة :

لم نعثر لتفسير قتادة على أى كتاب أو مخطوط ، فلقد ضاع هـــذا التفسير من يد الزمن ضمن ما ضاع من ذخائر التراث العربى وعيون المصادر الاسلامية ، خلال المحن والمآسى الدامية التى طالما اجتاحت هذا الوطن ٠

الحـــل :

ولم يكن أمامنا اذن سوى حل أوحد ، وهو البحث فى كتب التفسير القديمة ، وبخاصة كتب التفسير بالمأثور ، تلك التى احتضنت بين دفتيها وفرة وفيرة من الآثار التفسيرية القديمة والتى أتاح لها الزمن أن تراها وأن تطلع عليها ، قبل أن تضيع فى دوامة الأحداث ٠

فهذه الكتب التفسيرية الأثرية القديمة اذن هى المصدر الأول والأساسى الذى تعتمد عليه عملية الجمع ، فالآثار التفسيرية القديمة أكثر وجودها فى داخل هذه الكتب فنستخرج منها هذه الآثار التفسيرية ونحققهـــا ونوثق أسانيدها ومتونها ، ونرتبها ونؤلف منها نسقا كاملا مترابطا ٠

مصدر التفسير ـ تفسير الطبرى :

والكتاب الرئيسى والأساسى الذى اعتمدت عليه فى عملية جمع الآثار التفسيرية لقتادة ، هو كتاب تفسير الطبرى : « جامع البيان عن تأويل القرآن » لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) ٠

فالطبرى صاحب هذا التفسير امام جليل وعالم ، غنى عن التعريف ويكفى أن اعترف المؤرخون من قدماء ومحدثين أن كتابيه فى التفسير وفى التاريخ يجعلانه على الدوام أبا للتفسير وأبا للتاريخ الاسلامى بالاجماع ٠

وعن كتابه فى التفسير يقول السيوطى : « وكتابه أجـــل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب

والاستنباط ، فهو يفوقها بذلك »(١) ويقول ابن تيمية : « وأما التفاسير التى فى أيدى الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبرى ، فانه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتهمين »(٢) ، وقال أبو أبو حامد الاسفراييني : « لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جوير ، لم يكن ذلك كثيرا »(٣) ، وقال ابن خزيمة : نظرت فيه من أوله الى آخره ، فمـــا أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير »(٤) .

هذه هى بعض شهادات العلماء القدماء لتفسير ابن جرير ، ولسنا هنا بصدد مدح الكتاب لمجرد المدح ، ولا الثناء عليه لمجرد الثناء ، فلقد شهدت الاجيال كلها بعظمة هذا الكتاب ، وقيمته وأهميته لا يســـتطيع أى باحث أن ينـكرها ، بل لا يستطيع أن يغمصها حقها من له أقل المـــام بالعلوم الاسلامية .

ولكن قيمة هذا الكتاب بالنسبة لبحثنا هذا ، قيمة لا تعدلها قيمة وأهمية لا تفوقها أهمية ، وذلك لأن تفسير الطبرى هو أقدم كتاب جامع فى التفسير وصل الينا ، بعد أن ضاعت أغلبية التفاسير التى كانت قبله بما فيها تفسير قتادة ، فهو اذن بقدمه الأصيل ذلك يعتبر المصدر الأول الأساسى والرئيسى لأية دراسة فى التفسير .

فاذا أضفنا الى ذلك أنه يحتضن فى طياته ويضم بين سطوره وصفحاته، وفرة وفيرة من الآثار والأخبار التفسيرية القديمة التى ظهرت قبله ، فلا شك أنه بحفظه لها وصونه اياها ، يعتبر الوثيقة التاريخيـــة الأولى والأصيلة للتفاسير القديمة التى ظهرت قبله والتى ضاعت من يد الزمن ، وأدت بهذا الضياع الى غموض تلك الفترة المبكرة للتفسير الاســـلامى ، والى صعوبة دراسة الخطوات الأولى لعلم التفسير ، ودراسة بداية طريق التفسير .

اذن تفسير الطبرى هو أهم مصدر يعتمد عليه هذا البحث لثـــلاثة أسباب رئيسية :

---

(١) الاتقان ١٩٠/٢ .

(٢) فتاوى ابن تيمية ٢٢٧/٢ - ٢٢٨ .

(٣) معجم الادباء لياقوت ٤٢/١٨ .

(٤) معجم الادباء لياقوت ٤٢/١٨ - ٤٣ .

السبب الأول : انه اقدم كتاب فى التفسير وصل الينا ٠

والسبب الثانى : أنه يحتوى بين دفتيه على كثرة كثيرة من المرويات التفسيرية الأولية القديمة ، فهو أشهر وأضخم تفسير نقلى ٠

والسبب الثالث : والذى يضاعف من قيمة كتاب الطبرى واهميته لبحثنا هذا ، هو اطمئناننا بدرجة كبيرة للطبرى كعالم ثقة وامام عظيم ومفسر فذ ، شهد بقمته علماء الشرق والغرب على مختلف الأزمان والعصور قال النووى « لم يصنف أحد مثله »(٥) ٠

وعلى هذا الأساس فلا غرو أن اتخذت من كتاب الطبرى مصدرا أصيلا أستقى منه تفسيرات قتادة ، وأن أجعله حجر الزاوية فى دراستى ، ومادة أصيلة لعملى ، مطمئنا لرواية الطبرى اطمئنانا يجعلنى أقيس عليها بعد ذلك الروايات التفسيرية الأخرى التى قد أجدها فى المصادر الباقية على اعتبار أن رواية الطبرى هى الرواية « الأصل » أو الرواية « الأم » ٠

فاذا كان تفسير قتادة قد ضاع ، فلا بد أن يقوم الاعتماد فى جمع تفسيره ، على البحث عن تلك الروايات التفسيرية التى احتفظت لنا بها المصادر الموجودة بين أيدينا ، فلا مفر اذن من اعتبار روايات الطبرى هى المصدر الأول لنا ، ففى كتاب الطبرى الكثرة الكثيرة من الآثار التفسيرية لقتادة ، **وعلاوة على عامل الكثرة ، فان هناك عامل القدم ، وعامل الثقة والاطمئنان،** وهذه العوامل الثلاثة تثبت أقدامنا على الطريق الصحيح ، وتجعلنا ونحن واثقين مطمئنين نشرع فى عملية الجمع وفى عملية التحقيق ٠

ويجب علينا هنا أن نوضح **منهج الطبرى فى رواياته** ، وذلك حتى تكون لدينا الصورة الصحيحة التى جاء بها الطبرى لآثار قتادة التفسيرية وغيرها من آثار المفسرين الآخرين :

١ ـ فأولا ، لا يكتفى الطبرى فى تفسيره بالاتيان برواية واحدة بصدد الآية التى يقوم بتفسيرها ، بل انه دائما ما يعمد الى طائفة كبيرة من الروايات التفسيرية لمجموعة من المفسرين القدماء ، ويذكرها كلها متتالية ، الرواية تلو الرواية ٠

وعلى هذا فان ذكره لرواية قتادة بين هذه الروايات ، يجعلنا نلحظ

---

(٥) الاتقان ٢/١٩٠ ٠

بوضوح العلاقات القائمة بينها وبين غيرها من الروايات ، وأوجه الاتفاق والاختلاف والمتابعة ، وما الى ذلك ٠

٢ ـ واذا كانت هنـــاك روايتان متفقتان عموما أو بينهمـــا بعض الاختلافات ، وتكونان فى نفس الوقت لمفسر واحد ، فان الطبرى لا يهمـل واحدة منهما ويهمل الأخرى أو يذكر احداهما على حســـاب الأخرى ، بل نجده يذكر الروايتين جميعا ، مما يكسب عمله ميزة الثراء ، ويضفى على عملية الجمع الخصوبة والمقارنات ٠

٣ ـ والطبرى دائما يقسم الروايات التفسيرية التى يسوقهـــا الى مجموعات متوافقة مستقلة : فهو يقول مثـــلا ، قال البعض كذا ، وقال البعض كذا ، وقال البعض كذا ، ثم يذكر روايات كل مجموعة على حدة ، مما ساعد على عملية التقييم والتصنيف ٠

٤ ـ وللطبرى فى روايته ميزة فريدة رائعة ، وهى أنه يذكر الرواية بنفس لفظ صاحبهـــا ، فهو لا يختصر الرواية ، ولا يذكرها بالمعنى ويترك لفظها ، ولا يشير اليها بلفظه هو ويهمل صاحبها ، بل انه يذكرها كاملة تامة وبنفس لفظ صاحبها الأصلى ، حتى ولو أدى به هذا الأمر الى أن يكررنفس الرواية أكثر من مرة فى أكثر من موضع ٠ اللهم الا فى حالات قليلة ، عندما تكون الروايتان متطابقتين ، فيذكر الأولى بلفظهـا ، ويقول عن الأخرى ، ولفلان مثلها ٠

ونحن نحمد له هذه الحسنة العظيمة ، والتى تجعلنا نستطيع بسهولة أن نلحظ الفروق الروائية الموجودة فى بقية المصادر الأخرى التى تتعرض لنفس الرواية أو تذكرها بمعناها أو مختصرة أو باشارة بسيطة ٠

٥ ـ كما ان الطبرى أيضا يساعدنا مساعدة كبيرةفىعملنا التحقيقى لأنه لا يقتصر على مجرد الذكر فحسب للرواية ، بل انه يرجح رواية على رواية ، ويقبل هذه ويرفض تلك ، مبينا العلة فى ذلك ، وموضحـــا السبب الذى دعاه الى القبول أو الى الرفض ، ونحن اذا كنا غير مقيدين بما يرجحه الطبرى وبما يقبله أو يرده ، فان هذا التمييز والفصل عند الطبرى بأسلوبه العذب الممتع ، وعلمه الدافق الغزير ، يعتبر بدون شك عونا أى عون فى عملية التحقيق ٠

٦ ـ والطبرى أيضا لا يكتفى فقط بالرواية التفسيرية ، فهو لا يهمل

الرواية التاريخية أو النحوية أو رواية القراءة أو الرواية الفقهية ورواية الشعر القديم وكل هذا فى الحقيقة يخدم الجميع ويجعل من المجموع بنـــاء قويا متماسكا · ولا ننس هنا أن الطبرى لا يسوق هذه الروايات المختلفة بغير علم ولا دراية ، فكلنا نعرف أن الطبرى هو أبو التاريخ وأنه أيضا له مذهب فقهى خاص(٦) وله مؤلف كبير فى القراءات(٧) ·

٧ ـ والطبرى كغيره من أصحاب التواريخ القديمة ، لا يتحرج من رواية الاسرائيليات ، ولعل هذا يرجع الى تأثره بدراسته الواسعة فى التاريخ القديم ، والذى كان مختلطا فى ذلك الوقت بالأساطير وبالاسرائيليات وعلينا فى بحثنا هذا أن ندرس تلك الروايات وأن نميز غثها من ثمينها ، وعلى كل حال ، فانه لم يؤثر عن قتادة الا أقوالا قليلة جدا فى الاسرائيليات ·

٨ ـ ومن ناحية أسانيد الرواية ، فالطبرى لا يهمل الأسانيد قط ،ولقد عنى بها عناية كبيرة ملحوظة ، فهو يذكر الرواية بسندها الذى رويت به ، أو بأسانيدها المتعددة اذا تعددت ، وهو أيضا لا يختصر السند ، ولا يسقط منه شيئا بل انه يذكره بتمامه وكماله ·

على اننا نأخذ عليه أنه لا يتعقب الأسانيد ، وانه عمـــوما لا يتحرى رجالها ، ويظهر أنه كان يسير على القاعدة المقررة فى علم أصول الحديث : أن من أسند لك فقد حملك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح ، وعلى هذا فهو بطريقته تلك فى ذكر الأسانيد يكون قد خرج من العهدة ، وعلينا نحن أن نقوم عنه بمهمة الفحص والتمحيص ·

بيد أنه لزاما للحق ، نقول ان الرجل كانت له أيضا بصيرته الناقدة فى الأسانيد ، فنجده أحيانا ما يعدل هذا أو يجرح ذاك ، ويصرح ويقول فى هذا نظر أو فى ذاك أنه ضعيف أو متروك أو مجهول ·· وما الى ذلك ·

وعموما فاننا سوف نرى أن أسانيد قتادة كلها أسانيد موثوق بهـــا ، وسوف نعرض لها وندرسها فى فصل خاص بها ·

وأخيرا ، فهذا هو كتاب الطبرى ، الذى اعتبرته الكتاب الأول الذى يقوم عليه الجمع ، واعتبرته العمدة فى بحثى هـــذا ، وحجر الزاوية له ،

---

(٦) طبقات المفسرين للسيوطى ٣٠ ، يقول السيوطى : « انفرد بمذهب مستقل واختيارات، وله أتباع ومقلدون ، وله فى الاصول والفروع كتب كبيرة » ·

(٧) معجم الأدباء لياقوت ١٨/٤٥ ·

واتخذت منه مادة البحث الرئيسية ، لتوافر عوامل الوفرة والقدم والثقة والاطمئنان ٠

أسانيد التفسير :

ولقد جاء لنا الطبرى فى كتابه بحوالى خمسة آلاف رواية تفسيرية لقتادة ، وهذه الروايات دارت على ثلاثة أسانيد رئيسية ٠

السند الأول :

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ابن أبى عروبة ، عن قتادة ٠

السند الثانى :

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ٠

السند الثالث :

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ٠

وهذه الأسانيد الثلاثة صحيحة رجالها ثقات ، وهذه ترجمة موجزة لهؤلاء الرجال :

١ - **بشر بن معاذ العقدى** (نسب الى «عقد » بطن من بجيلة) أبو سهل البصرى الضرير ٠ روى عن يزيد بن زريع ، وبشر بن المفضل ، وأبى داود الطيالسى وغيرهم ٠ وعنه : الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، والبزار ، وابن خزيمة ، وأبو حاتم ، وجماعة ٠
قال أبو حاتم : « صالح الحديث صدوق » ، وقال مسلمة : « بصرى صالح » ، وكذا قال النسائى (٨) ٠

٢ - **يزيد بن زريع العيشى** ويقال التميمى أبو معاوية البصرى الحافظ ٠ روى عن جمع غفير منهم : سعيد بن أبى عروبة ، وشعبة ،

---

(٨) تهذيب التهذيب ٤٥٨/١ ٠

والثورى ، ومعمر بن راشد ، وهشام الدستوائى ، وحسين المعلم ، وروح ابن القاسم ، وغيرهم · وعنه خلق منهم : ابن المبارك ، وعلى بن المديني، وبندار ، وعمرو بن على ، ومحمـــد بن عبد الملك بن أبى الشـوارب ، وآخرون ·

وثقه الكثيرون وأثنوا عليه خيرا : قال النسائى : « ثقة » ، وقال أبو حاتم : « ثقة امام » ، وقال ابن سعد : « كان ثقة حجة كثير الحديث»، وقال بشر بن الحكم : « كان متقنا حافظا ما أعلم أنى رأيت مثله ومثل صحة حديثه » ، وقال الزهرى عن عفان : « كان أثبت الناس » ، وقال أحمد : « اليه المنتهى فى التثبيت بالبصرة » وقال : « كان ريحانة البصرة » ،وقال: « ما أتقنه وما أحفظه » ، « صدوق متقن » وقال ابن معين : « ثقـة » ، وقال : « يزيد بن زريع الصدوق الثقة المأمون » ، وسأله معاوية بن صالح: من أثبت شيوخ البصريين » ؟ قال : « يزيد بن زريع » ·

وبالذات : وثق العلماء رواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبىعروبة، قال أحمد: «كل شىء رواه يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة ، فلا تبالأن لا تسمعه من أحد » ، ولم يكن يحيى بن سعيد يقدم فى سعيد بن أبى عروبة أحدا الا يزيد بن زريع ، الأمر الذى يضيف الى سندنا الأول قوة الى قوته ومتانة الى متانته ·

وكان يزيد بن زريع رجلا تقيا مؤمنا ، و « كان ريحانة البصرة » كما قال عنه أحمد ، وقال أبو عوانة : « صحبت يزيد بن زريع أربعين سنة، يزداد فى كل يوم خيرا » ، وقال ابن حبان : « كان من أورع أهل زمانه »·

ولد سنة ١٠١ هـ ، وتوفى بالبصرة سنة ١٨٢ أو ١٨٣ هـ ، وقال نصر ابن على الجهضمى : « رأيت يزيد بن زريع فى النوم (بعد ما توفى) ، فقلت : ما فعل الله تعالى بك ؟ قال : أدخلنى الجنة ، قلت : بم ذاك ؟ قال: بكرة الصلاة · رحمه الله رحمة واسعة(٩) ·

٣ ـ سعيـــد بن أبى عروبة ، هو مهران العـــدوى ، مولى بن عدى ابن يشكر ، أبو النضر البصرى · روى عن قتادة ، والحسن البصرى ، ومطر الوراق ، وأيوب ، وعامر الأحول ، وأبى رجاء العطاردى ، وجماعة · وعنه:

---

(٩) تهذيب التهذيب ١١/٣٢٥ ـ ٣٢٨ ·

الأعمش ، وشعبة ، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى ، وروح بن عبادة ، ويزيد ابن زريع ، وابن المبارك ، وعبد الوارث بن سعيد ، وابن علية ، ومحمد بن جعفر غندر ، وآخرون ٠

قال ابن معين والنسائى والعجلى : : ثقة » ، وقال أبو زرعة : « ثقة مأمون » ، وقال ابن سعد : « كان ثقة كثير الحديث » ، وقال ابن عدى : « من ثقات المسلمين » ، وقال أبو عوانة : « ما كان عندنا فى ذلك الزمان أحفظ منه » ٠

وقد قرر العلماء أن سعيد بن أبى عروبة هو أثبت أصحاب قتادة ، وأصح وأوثق من روى عنه ، قال أبو داود الطيالسى : « كان أحفظ أصحاب قتادة ، وقال ابن عدى : « وهو مقدم فى أصحاب قتادة ومن أثبت الناس عنه » ، وقدمه أبو زرعة على أبان العطار ، فقال : « سعيد أحفظ وأثبت من أبان العطار » وقال : « أثبت أصحاب قتادة هشام وسعيد » ، وقال ابن أبى خيثمة : « أثبت الناس فى قتادة سعيد بن أبى عروبة وهشام الدستوائى » ٠

بيد أن سعيدا اختلط فى آخر عمره ، ولكن ذلك لا يقدح فى صحة هذا السند الذى نحن بصدده ، ولا فى بقية الأسانيد التى كان محورها سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة ، وذلك لأن الاختلاط الذى أصاب سعيدا كان فى أواخر حياته ، وكما يقول البزار كان «عامة الرواة سمعوا منه قبل الاستحكام» ، وسمع منه يزيد بن زريع قبل الخلط ، وقرر ابن عدى أن « أثبت الناس عنه ابن زريع وخالد بن الحارث ويحيى بن سعيد ونظراؤهم » ، ويقول ابن حبان: « ولا يحتج الا بما روى عنه القدماء مثل يزيد بن زريع وابن المبارك » ، وهم الرجال الذين رووا عنه أكثر مروياته ٠

ومن ناحية أخرى ، فقد كان العلماء على تمكن كبير من التمييز بين مرويات سعيد حتى فى حياته ، وقال أبو داود : « كان وكيع يقول : كنا ندخل على سعيد فنسمع فما كان من صحيح حديثه أخذناه ، وما لم يكن صحيحا تركناه » ٠ ولذلك فاننا نستطيع أن نثق فى رواياته التفسيرية عن قتادة ، وذلك لأنه رواها قبل الاختلاط ، وأنه كان حينئذ كما يقول أبو حاتم : « هو قبل أن يختلط ثقة ، وكان أعلم الناس بحديث قتادة » ٠

وسعيد بن أبى عروبة كانت له مراسيل كثيرة ، ولكنه كان كاستاذه قتادة ثقة « وحدث عنه الأئمة كما يقول ابن عدى ، وكان يميز بين ما سمعه وما لم يكن سمعه ، أمانة فى الأداء ، وقال أبو بكر البزار : « يحدث عن جماعة لم يسمع منهم ، فاذا قال « سمعت » و « حدثنا » : كان مأمونا على ما قال » ٠

بقيت نقطة ، قال أحمد : « كان يقول بالقدر ويكتمه » ويظهر أن سعيدا في هذا كان يتابع أستاذه قتادة في تلك القضية ، الا أنه كان أيضا مثل أستاذه من ناحية الاعتدال والسلامة ، وقال العجلى : « كان لا يدعو اليه وكان ثقة » ٠

توفى سعيد ما بين ١٥٥ هـ ١٥٧ هـ (١٠) ٠

٤ ـ **الحسن بن يحيى** بن الجعد بن نشيط العبدى ، أبو على بن أبى الربيع الجرجانى ٠ روى عن عبد الرزاق ، وأبى عاصم ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وأبى عامر العقدى ، وغيرهم ٠ وعنه : ابن ماجة ، وابن أبى الدنيا ، وابن أبى حاتم ، وجماعة ٠

قال أبو حاتم : « شيخ صدوق » ٠ توفى سنة ٢٦٣هـ عن ٨٣سنة(١١)٠

٥ ـ **عبد الرزاق بن همام** بن نافع الجميرى مولاهم أبو بكر الصنعانى، روى عن : ابن جريج ، والأوزاعى ، ومالك ، والسفيانين ، وخلق ٠ وعنه : معتمر بن سليمان ، ووكيع وأحمد ، واسحق ، ويحيى ، وعبد بن حميد وغيرهم ٠

وثقة العجلى والبزار والفريابى ويعقوب بن شيبة ، وقال أبو زرعة الدمشقى : « عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه » وقال الذهلى : كان عبدالرزاق أيقظهم فى الحديث » ٠

اثنى عليه العلماء خير الثناء وأحسنه ، سئل أحمد بن حنبل : « رأيت أحدا أحسن حديثا من عبد الرزاق ؟ » قال : « لا » ٠

ورواية معمر عن عبد الرزاق رواية وثيقة مدحها العلماء وفضلوها يقول معمر عن تلميذه يزكيه : « وأما عبد الرازق فان عاش فخليق أن تضرب اليه أكباد الابل » وكان الأمر كما قال معمر ، فها هو ابن عدى يقول : « رحل اليه ثقات المسلمين وأمتهم وكتبوا عنه » ، ويقول أحمد عن رواية عبد الرزاق عن معمر : : حديث عبد الرازق عن معمر أحب الى من حديث هؤلاء المبصرين»، وقال ابن معين : « كان عبد الرزاق أثبت فى حديث معمر عن هشام بن يوسف » وهذه شهادات تفوق لهذا السند تزيد من اطمئناننا له وثقتنا فيه ٠

---

(١٠) تهذيب التهذيب ٦٣/٤ ـ ٦٦ ٠

(١١) تهذيب التهذيب ٢٧٨/٢ ٠

كان عبد الرزاق من أوائل المصنفين ، يقول أبو حاتم : « كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر » ، وقال ابن عدى : « ولعبد الرزاق أصناف وحديث كثير » ، ويبدو أن الكتابة والاملاء عنده كانا يصحبان الحفظ والسماع ، مما يدعم الثقة والقبول لمروياته ٠

كان عبد الرزاق شيعيا ، ولكنه كان شيعيا معتدلا غير متعصباأومغال، يقول فى فكرة واضحة عن تشيعه : « والله ما انشرح صدرى قط أن أفضل عليا على أبى بكر وعمر ، رحم الله أبا بكر وعمر وعثمان ، من لم يحبهم فما هو مؤمن » ، وقال : أوثق أعمالى حبى اياهم » ٠

ويبدو أن هذا التشيع فيه قد جلب عليه المتاعب ، فقد رمى بأنه روى أحاديث فى الفضائل لم يتابع عليها ، وكذلك أحاديث فى المثالب ، وقال النسائى : « فيه نظر لمن كتب عنه بآخرة ، كتب عنه أحاديث مناكير » ، بل ورماه العباس العنبرى ، بالكذب ٠ وهى كلها تهم باطلة ، فلقد كان تشيعه معتدلا ، وكيف يروى أحاديث فى المثالب وهو الذى يقول : « كفى بى ازدراء أن أحب عليا ثم أخالف قوله ، وأما رمية العباس العنبرى اياه بالكذب فهى فرية ، وزور وبهتان ، ولقد أنكر العلماء ذلك ، فقال الذهبى : « هذا شىء ما وافق العباس عليه مسلم » وقال ابن حجر : « وهذا اقدام على الانكار بغير تثبت » ٠

واقرأ هذه الرواية ، لتدرك مدى سمو مكانة عبد الرزاق عندالعلماء: قال محمد بن اسماعيل الفزارى ـ بلغنى ونحن بصنعاء أن أحمد ويحيى تركا حديث عبد الرازق ، فدخلنا غم شديد ، فوافيت ابن معين فى الموسم، فذكرت له ، فقال يا أبا صالح لو ارتد عبد الرازق ، ما تركنا حديثه » ٠

ولد عبد الرازق سنة ١٢٦ هـ وتوفى رحمه الله سنة ٢١١ هـ(١٢) ٠

٦ ـ معمر بن راشد الأزدى الحدانى مولاهم أبو عروة بن أبى عمرو، روى عن : قتادة ، والزهرى ، وهمام بن منبه ، وعمرو بن دينار ، وعطاء الخراسانى ، وغيرهم ٠ وعنه : سعيد بن أبى عروبة ، وأبان العطار ، وابن جريج ، وعمران القطان ، وهشام الدستوائى ، وشعبة ، والثورى ، وابن عيينة ، وابن المبارك ، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى ، ويزيد بن زريع ، ومعتمر بن سليمان ، وغندر ، وعبد الرزاق ، ومحمد ابن ثور ، وآخرون ٠

---

(١٢) تهذيب التهذيب ٦/٣١٠ ـ ٣١٥ ٠

ثقة ، وثقه الكثيرون منهم يعقوب بن شيبة وابن معين ، وغيرهم وقال ابن جريج : « عليكم بهذا الرجل ، فانه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه » ، وقال ابن حبان فى « الثقات » : « كان فقيها حافظا متقنا ورعا » ، وقال ابن سعد : « كان معمر رجلا له قدر ونبل فى نفسه » ، وقال النسائى: « ثقة مأمون » ، وقال عمرو بن على : « كان أصدق النـــاس » ، وقال العجلى : « ثقة رجل صالح » وأثنى عليه الشافعى ٠

تتلمذ على قتادة منذ صغره ، يقول : جلست الى قتـادة وأنا ابن أربع عشرة سنة ، فما سمعت منه حديثا الا كانه ينقش فى صـــدرى » مما يعطى لرواياته التفسيرية التى يرويها عن قتادة أهمية كبيرة خاصة-

قال أحمد : « كان من أطلب أهل زمانه للعلم » ، وقد طاف الاقطار يدرس ويتعلم ، وسمع من ابن شهاب بالمدينة بعد ما سمع منقتادةبالبصرة، ثم استقر فى اليمن حيث تزوج وأقام وصنف الكتب ، وكان يحـــدث من كتبه وكان يرجع اليها ويتعهدها ٠ توفى سنة ١٥٣ هـ رحمه الله(١٣) ٠

٧ ـ **محمد بن ثور** الصنعانى أبو عبد الله العابد . روى عن معمر ، وابن جريج وآخرون ٠ وعنه : عبد الرزاق ، ومحمد بن عبـــد الأعلى ، وزيد بن المبارك وغيرهم ٠

وثقه ابن معين والنسائى . وكان رجلا ورعا فاضلا ، قال عبدالرزاق: « ابن ثور صوام قوام » ، وقال أبو حاتم : هو الفضل والعبادة والصدق »، توفى سنة ١٩٠ هـ أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل(١٤) ٠

٨ ـ **محمـد بن عبد الأعلى** القيسى أبو عبـــد الله البصرى ٠ روى عن : يزيد بن زريع وعبـــد الزاق ، وابن علية ، ومعتمر بن سليمان ، وغيرهم ٠ وعنه : مسلم : وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابنماجة، وأبو زرعة ، وآخرون ٠

قال أبو زرعة وأبو حاتم : « ثقة » ، وقال النسائى : « كتبنا عنه » وأثنى عليه(١٥) ٠

---

(١٣) تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣ ـ ٢٤٦ ٠

(١٤) تهذيب التهذيب ٩/٨٧ ٠

(١٥) تهذيب التهذيب ٩/٢٨٩ ٠

وهكذا ، يتأكد لدينا أن تفسير قتادة الذى جاء عن طريق هذه الأسانيد الثلاثة واحتواه كتابى هذا ، تفسير سليم موثق نطمئن اليه كل الاطمئنان.

مصنف عبد الرزاق :

ومما هو جدير بالذكر أن المصدر الأصلى للسند الثانى الذى ساق لنا به الطبرى روايات تفسيرية لقتادة ، هو كتاب « المصنف » الذى ألفه عبد الرزاق بن همام الصنعانى ، ذلك العالم الجليل ، الذى ترجمنا له آنفا .

وكتابه « المصنف » من أعظم الكتب الفقهية ، يدور محوره حول الآثار الفقهية للتابعين وكذلك للصحابة ، مسجلا حركة النشاط الفكرى الاسلامى الزاهر فى ذلك العصر .

وسند عبد الرزاق ، سند صحيح موثق كما رأينا ، رجاله عدول ثقات، وقد جاءت به آلاف الروايات التفسيريةوالفقهية لقتادة فى مصنفعبدالرزاق، فرجعت اليها واعتمدت عليها ، وأصبح مصنف عبد الرزاق مصدرا أصليا كذلك لهذا التفسير ، بجانب كتاب تفسير الطبرى .